

الإجابة النموذجية: مادة ثقافة الصورة، السنة الأولى ماستر، تخصص: صحافة مطبوعة و إلكترونية. أ.د لامية طالة

الجواب الأول:

في ظل ثورة المعلومات والقفزات التكنولوجية المتلاحقة، تغيرت المفردات الأساسية للعمل الإعلامي والصحفي، والذي يعتمد بشكل أساسي على الصورة كوسيلة توصيل وتواصل، حيث ضربت هذه الثورة بتقنياتها المتلاحقة، المفاهيم الأساسية المتعلقة بالصورة الإعلامية، وبوظيفتها، وبأسس استخدامها ومعالجاتها، وبكيفية إنتاجها، وأخلاقيات التعامل معها ونشرها.

أصبحت الصور الرقمية تحيط بالبشر في كل مكان، وخاصة عبر وسائل الإعلام، حتى بدأ البعض يتساءل عن مدى تأثير هذا التشبع بالصور على فهم الأحداث، وعن التأثير الناتج عن سرعة نشر وبث الصور على درجة استجابة الجمهور للأحداث، ومدى قدرة الصورة على إحداث ردود فعل قوية وسريعة ومباشرة، فضلاً عن تأثير التراكم الناتج عن الاستخدام المكثف للصور على الذاكرة الثقافية للمجتمعات، كما أحدثت المعالجة الرقمية للصور تأثيرات كبرى على طرق إنتاج وتحرير وإدارة وصناعة الصور في وسائل الإعلام، وأثارت تساؤلات عديدة عن الأبعاد الأخلاقية الجديدة للصور الإعلامية الرقمية، وعن تأثيراتها على العمل الإعلامي برمته، وعلى مصداقية وسائل الإعلام من جهة، وعلى الحقوق الاتصالية والإعلامية للجمهور من جهة أخرى.

إن تعاطف ظاهرة الصورة الإعلامية الرقمية، وتزايد إدراكها وتصورها كوسيلة اتصالية متميزة، لها تقنياتها ودلالاتها وتأثيراتها ومفرداتها الخاصة بها صاحبه غياب وجود تصورات أخلاقية محددة لدى المؤسسات الإعلامية في مجال تعاطفها مع الصورة الرقمية، وكذلك وجود ممارسات أخلاقية غير سوية في مجال التعاطف مع المعالجة الرقمية للصور في بعض المؤسسات الإعلامية بفعل عوامل عديدة من بينها حداثة الظاهرة والانبهار بها، وعدم وجود ضوابط محددة للتعاطف معها، ووجود ضغوط مهنية واقتصادية، وعدم الوعي بثقافة أخلاقيات الصورة الرقمية وغيرها.

فمع ولادة هذه التقنية الجديدة، ظهرت إشكاليات أخلاقية جديدة، بداية من محاولات تزوير الصور وتلفيقها، وما استتبعته من تشكيك، وصولاً إلى الخداع عن طريق تصوير جزء من الحدث وإخفاء الأجزاء الأخرى، وهناك تحدٍ آخر واجهه المصور نفسه، وخصوصاً في حالات الحروب والكوارث، حين يكون هدف الصورة وموضوعها هو تلك الضحية، التي قد تكون في لحظاتها الأخيرة بانتظار الموت، وكل ما تحتاجه هو إغاثة تُنجيها مما تعانيه، أما المصور فيكون همّه وتركيزه منصباً على النقاط صورة من أجل تأدية مهمته بحيادية، وأحياناً من أجل نيل

الإعجاب والإشادة، أو في حالات أخرى لأجل التقدم بها لنيل الجوائز العالمية، كـ "بوليتزر" **Pulitzer Prize** ، و"ورلد بريس فوتو" **World Press Photo**

مع إمكانية ذكر أمثلة من الواقع.

الجواب الثاني:

الصورة النمطية هي منتج ثقافي لجماعة معينة تقوم على مجموعة من الأحكام المقبولة بشكل مشترك، التي تحدد كل أشكال الاتصال لجماعة من الناس خلال فترة زمنية معينة ، فالناس يشكلون اتجاهاتهم عن الآخرين من داخل وخارج ثقافتهم من خلال التجربة المباشرة والتفاعل مع الأفراد والعائلة ووسائل الإعلام.

ونظراً لقوة تأثير وسائل الإعلام ودورها الكبير في تشكيل الصور الذهنية والنمطية، فقد استثمرها الغرب في تشكيل صور نمطية للعرب والمسلمين، حيث ترسم لهم في وسائل الإعلام الغربية من أفلام سينمائية؛ ورسوم كارتونية وصور متحركة صوراً نمطية متحيزة وغير منصفة، وتروج في صور حملات إعلامية ويتعرض لها ملايين من الناس في وقت واحد تقريباً، فيتأثرون بها ويتلقفونها بينهم، وترسخ في عقولهم جميعاً فتتكون ثقافة جمعية تعادي المسلمين والإسلام بصورة خاصة.

مثال: الكثير من الأفلام الأمريكية السينمائية تصور العربي والمسلم ما بين ذلك الانتحاري الأصولي المتعصب والمتعطش للدماء الذي ينفذ عمليات قتل إرهابية بشعة وغير إنسانية لا تمس ولا تصيب إلا المواطنين المدنيين الصالحين الأبرياء، أو ذلك الثري المغفل الذي ينفق أمواله الطائلة التي حصل عليها مقابل النفط في التمتع مع السنوات اللواتي حُرِمَ منهن في بلاده المنغلقة والرجعية.

تسعى دائماً إلى طمس الحقائق وخلق المفاهيم وبث الأكاذيب عن الإسلام والعرب والتركيز على نقاط الاختلاف والتمايز بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية وتضخيم الفروقات وتعميقها، وتعمل على تأكيد مصداقيتها من خلال إبراز ما تعانيه المجتمعات العربية من قمع للحريات وتطاول على حقوق الإنسان، وأيضاً من خلال إثارة قضايا المرأة في المجتمعات العربية، مما يؤدي إلى تضليل الرأي العام العالمي وتآليه ضد الدين الإسلامي والمجتمع العربي.

تنامي هذا السلوك الإعلامي غير المسئول واللاأخلاقي أدى إلى ارتفاع نسبة الكراهية والعنصرية عند الجمهور الأمريكي ضد المسلمين ودفع كثير منهم إلى الإقدام على الاعتداء فعلياً على المسلمين والعرب، وصل بعض منها إلى القتل ونعتهم بـ"العرب الوسخين" و"المسلمين القذرين"، بالتالي عملت هذه الصناعات السينمائية على "شيطنة المسلمين والعرب"، من خلال نشر ما يسمى بـ"الإسلاموفوبيا" أو "رهاب الإسلام" وترسخها، وكل ما ينتج عن هذا التشويه من "كراهية الإسلام" التي تنشرها هذه الأفلام السينمائية الأمريكية من خلال الصور النمطية التي تبثها والأضرار التي تقع على المجتمع الإسلامي نتيجة ذلك التشويه.

وقد أشار شاهين في إحدى الدراسات التي أجريت لحوالي (1000) فيلم سينمائي من إنتاج الصناعة الهوليوودية، أنها تبث الصورة النمطية للعرب والمسلمين بأنهم "يثيرون البغض، أشرار، وحوش، فاسقون، يعيشون في الصحراء أو الحديقة المشؤومة"، كما جاء ذلك في فيلم (sahara)، وأضاف أن حوالي (300) ألف فيلم بنسبة 25% تعكس صورة العرب النمطية والتي اختصرت كمصدر للفكاهة الرخيصة، ومن ذلك ما ذكر في كتاب «المخادعون» للكاتب والناقد السينمائي الأمريكي (جاك شاهين Jack Shaheen) حين قال: "دلت أبحاثي التي دامت أكثر من عشرين سنة على أن كلمتي عربي - ومسلم تثيران ردود فعل عدائية يصعب معها على الجمهور أن يميز الحقيقة من الخيال، وربما لم يتعرض أي شعب في العالم نتيجة ذلك إلى هذا المدى من سوء الفهم كما يتعرض المسلمون".....

مع إمكانية ذكر أمثلة من الواقع.